



خرجت في يوم الجمعة لبعض شأنى متوجبة المرور بساحة المنحبكجية التي نصبوا فيها منصة دائمة لهرجهم ومرجهم؛ لكن الأصوات المنكرة كانت تصل إلى مسامعي رغمأ عنى، وعيناي كذلك، كانت ترى الموالين يهربون لاتجاه الساحة، حاملين الأعلام والرايات ولايسين صورة الزربطة على صدورهم!

قالت لي جاري الحموية ديمة أن قناصاً أصاب ابن جيرانها على مدخل البناء وأرداه شهيداً، وأن أمه فقدت على إثر ذلك عقلها، وباتت تتحدث عنه وكأنه ما زال حياً.
وقال زوجها هادي معلقاً: والله هيأ أحسن.. كي لا تتعذب.

قلت لها أنا سأحمل إلى أم صلاح، جارة أمي الحموية، ثياباً للضيوف الحماصنة الذين آوتها عندها؛ فقالت لي ديمة: أو يمكنك تسليمها لي إن شئت، كي أرسلها إلى حي الحميدية المدمر في حماة.

كنت أتقد يوم السبت أبو الهدى ثمن الحاجيات التي اشتريتها من عنده، عندما مررت حافلتان مزينتان بالأعلام احتفالاً بعيد الحزب الذي تم إسقاط بنده من الدستور المسخرة، وكان الشباب النبيحة يهتفون، بينما أبو الهدى يدعوه على بشارون متماماً عبارات هي عكس ما كانوا يقولونه، وأما أنا فقد علا صوتي، كالعادة، بالشتائم!

وبينما أنا على وشك عبور الشارع، أفك بالمجازر التي ترتكب في ذات اللحظة، مررت أمامي سيارة رباعية الدفع مزينة بصور السفاح وأعلامه، وفيها أربع نسوة محجبات، وعندما رمقتني السائقه بنظرة "افتخار" بصنعيها، قلت لها: والله منظركم

في المساء، قال طبيب الأسنان، وقد فتحت فمي، والمولد الكهربائي بهدر:

سوف يتظاهر الرذاذ، لأن ساحبة الماء أصبحت رفاهية في عصر انقطاع الكهرباء!

ثم سألني إن كنت ما أزال أتابع الأخبار، أم أن الإحباط أصابني وبيت أتجنب متابعتها؛ فقلت له:

والله لقد أصابني الإحباط، ولكنني ما زلت أتابع الأخبار.

وبعد أن انتهي من الحفر وتواجده، حشا فمي بقطعة قطن فوق الضرس شبه المدمر، وطلب مني أن أستريح قليلاً في الغرفة الانتظار بينما يدخل الشخص التالي ويستسلم هو الآخر لحفارته ورذاذها!

قالت لي السكريتيرة القاطنة في دوما أنهم باتوا يشتهون النوم اشتئاءً، وعندما سألتها عن الحاجز المزعجة التي عليها عبورها يومياً، قالت لي: لقد تعودت.

عندما عدت للطبيب، وعدنا لحديث السياسة، قال لي متهكمًا، وهو ينالوني المرأة، لأرى ضرسي الجديد:

أي.. عصابات مسلحة، وبشارون يريد منها ضمانات مكتوبة!

- بدبي عض بشارون بهالضرس الماكن من رقبته الطويلة، وجيب آخرته!

قهقهة الطبيب، وأردفتُ: ولكنني أخاف من لحمه المسموم، وأخاف أن تنتقل جرثومته النجسة إلى مجاري دمي من جراء العضة!

في يوم الاثنين، اضطررت للذهاب بمهمة عمل برفقة زميل لي بسيارته إلى مركز المدينة، وعندما جلست في سيارة الأجرة التي لا عدد فيها لأعود إلى مكتبي، علقنا في الزحام واستغرق مشوار العشرة دقائق نصف ساعة من الوقت! كانت الطرق الفرعية كلها مزدحمة ومسدودة بالسيارات، ومن ورائنا كانت سيارة إسعاف تزرع بطريقة كادت تصيبني بالصمم.

أفسح سائق سيارة الأجرة المجال لسائق سيارة الإسعاف كي يعبر، ظناً منه أن ثمة مريض في خطر؛ لكن سائق سيارة الإسعاف انحرف يميناً، فقلت للسائق: ألم أقل لك أنه يستعمل البوّاق من أجل الإزعاج فقط؟!

- يبدو وكأن لا وجود لشرطة المرور في المكان!

- عادي.. لقد أصبحت دمشق مدينة مزدحمة وملوّثة، وتعتمد الفوضى والضجيج.

- هاهم هناك.. 3 أفراد من الشرطة!

- يا سلام.. وماذا يفعلون؟!.. هل ينظمون السير أم يعرقلونه؟!

- والله يا مدام.. في بلغاريا...

وبدأ يحدثني عن النظام فيها، وأنا أقول له: بلغاريا أحسن منا، مع أنها ليست من الدول الأوروبية "الراقية"!

- والله صارت مثل ألمانيا بعد سقوط الشيوعية!

وأردت جس نبضه؛ فقلت له: والله نحن بحاجة لاجتناث المنظومة كلها، ولكن ابتداء من الرأس!

ودخلنا في لب الموضوع، إذ قال لي:

والله يا مدام كلامك صح، وهي أول مرة بلاقي شخص جريء غيري بيفتح هيكل موضوع بلا مقدمات!

- أصلًا.. ما خلانا نوصل لهيك مواصيل غير الخوف، ولو أن أهل الشام هبوا هبة رجل واحد لكننا انتهينا الآن من هذه العصابة.

- بس مدام والله الشام لسه فيها خير.

- صحيح أن الله بارك بالشام؛ ولكن إن بقي أهلها على تخاذلهم فسينالهم سخط الله.

- لا تظلمي أهل الشام.. والله هم يعملون في الخفاء أكثر من العلانية.

وعلمت أنه وأخوه وزوجة أخيه منخرطان في مساعدة وإيواء "النازحين" .. ولعن الله من جعلهم كذلك.

وعندما وصلت إلى مقر عملي، وطلب مني السائق ضعف المبلغ المتفق عليه بحجة الزحام، لم أناقشه ودفعت له ما طلب

كرماً لفعلته النبيلة مع أهلنا المنكوبين.

سقطت مبادرة كوفي الدابي في هاوية سابقاتها، ووجهَ بان كي مون البارحة الاثنين "نداءً أخيراً" مضمّناً إلى نظام العصابة لوقف الهجمات على المدنيين قبل ساعات على انتهاء مهلة سحب قواته وأسلحته.

دان بان "بقوة" إطلاق النار عبر الحدود مع تركيا ولبنان، وكذا فعل الأتراك واللبنانيون؛ فماذا بعد الإدانات؟!!

على شاشة فضائية عربية ظهر إعلامي تركي ليتساءل محترأً:

ماذا نفعل؟!!.. هل نتجاوز الحدود ونقاتل إخواننا المسلمين؟!!

يا سلام.. شو هـ الأخـلـاقـياتـ الإـسـلـامـيـةـ العـالـيـةـ يا إـخـوانـناـ الأـتـرـاـكـ؟!!..

رجاءً.. لا تجتازوا الحدود لأن من يتسلطون شهداء هم من العصابات المسلحة التي تقتل بعضها ببعضًا، وحرام أن تعذوا على جيش بشارون "المسلم" حتى وإن تجاوز الحدود وقتل، من جملة من قتل، بعض مواطنكم!!

المبادرات السياسية مع بشارون وعصابته وصلت إلى طريق مسدود، وموضوع اللاجئين يقلق تركيا؛ لكن أي تدخل تركي في سوريا يحتاج وفق منظورها إلى شرعية دولية، ودعم دولي عربي، وبناء عليه، ليس متوقعاً أن تتخذ تركيا إلا ببعض من الإجراءات التصعيدية مع نظام العصابة لعزله من خلال جبهة دولية للعمل خارج إطار الأمم المتحدة في حال الفشل مجدداً بإقناع روسيا والصين وإيران بالتخلّي عن دعم بشارون، يتمّ بعدها تحضير عمليات لخيارات أخرى من بينها المنطقة العازلة.

انتهت صباح اليوم الثلاثاء المهلة الأممية، ولم تظهر أية بوادر على انسحاب القوات الأسدية من المناطق السكنية، ولا تزال الدبابات متمركزة في ضواحي حمص، وقد قصفت حي الخالدية وهي باب السبعاء.. لافروف والطبل يعلن التفاهات في

مؤتمر صحافي مشترك في موسكو، بينما قطع وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو قطع زيارته إلى الصين "بسبب

التطورات الأخيرة في سوريا"!

إي.. هاتوا فرجونا شطارتكم يا أتراك ويـا أمـمـ مـتـحـدـةـ..ـشيـ بيـهـوـيـ!!

المصدر: أرفلون نت

المصادر: